mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 54- سورة التوبة | الأية 811

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه - 00:00:00

ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة - 00:00:26

قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا - 00:00:49

ان الله هو التواب الرحيم فهذه الاية قوله جل وعلا وعلى الثلاثة الذين خلفوا معطوفة على من ذكر في الاية السابقة وهي قوله جل وعلا لقد تاب الله على النبي - 00:01:19

والمهاجرين والانصار الذين اتبعوا في ساعة العسرة وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع ثلاثة من الانصار وخلفوا اخر امرهم في الاية السابقة - 00:01:46

في قوله جل وعلا واخرون يرجون لامر الله مما يعذبهم واما يتوب عليهم وتقدم لنا ان المتخلفين في غزوة تبوك ثلاثة اصناف المتخلفون من غير عذر واما اهل الاعذار فلا لوم عليهم - 00:02:29

لكن المتخلفون من غير عذر ثلاثة اصناف صنف منهم المنافقون الذين فضحهم الله جل وعلا وبين حالهم وكذبهم وانهم يحلفون الايمان الكاذبة ليرضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا يعلم ما في حقيقة نفوسهم من الكفر والنفاق - 00:03:05

وصنف اخر لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا من تبوك ربطوا انفسهم في سواري المسجد اظهارا لتوبتهم وعملا في ان يفك وثاقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:40

واعلانا منهم بالندم والتعسف على ما حصل منهم فربطوا انفسهم في سواري المسجد فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم واخبر بحالهم وانهم قالوا لن نفك انفسنا حتى يفكنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:14

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا افكهم حتى يفكهم الله جل وعلا فانزل الله جل وعلا توبتهم بعد ذلك قيل انهم مكثوا مربوطين في سواري المسجد سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك وقيل اقل - 00:04:42

وانهم يأتي من يفكهم للصلاة فيصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يربطون انفسهم ولم يأكلوا طعاما ولم يشربوا شرابا ثم اذن الله جل وعلا بتوبتهم وقال واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم - 00:05:05

وهم الصنف الثالث الصنف الثالث ما اعتذروا بعذر كاذب وانما بينوا امرهم لانه لا عذر لهم للتخلف ولم يربطوا انفسهم في سواري المسجد وهم هؤلاء الثلاثة كعب بن مالك وهلال ابن امية - 00:05:33

ومرارة ابن الربيع رضي الله عنهم وارضاهم وسيحدثنا عن حالهم كعب بن مالك رضي الله عنه احد الثلاثة في حديثه الطويل المروي في الصحاح سنقرأه من التفسير وهو يبين لنا - 00:06:03

ما الذي قالوه وما الذي قيل لهم وما الذي حصل عنهم ومنهم مما حكى الله جل وعلا لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار

وعلى الثلاثة الذين خلفوا والمراد خلفوا يعني اخر - 00:06:29
اعلان وبيان توبتهم وقال بعض المفسرين معنا خلفوا تخلفوا عن عن الخروج لتبوك ولكن الجمهور على القول الاول ولعله هو الاظهر والله اعلم لان الذين تخلفوا عن الجهاد كثير الم يكونوا ثلاثة - 00:06:55
ولا ميزة لهؤلاء عن غيرهم وانما كلف امر توبتهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت عليهم الارض بما رحبت رحبت بمعنى وسعت على سعة الارض واتساعها ضاقت عليهم بما يشعرون في انفسهم من الحرج - 00:07:21
والضيق بما حصل لهم مما ادبهم الله جل وعلا به فاحسن تأديبهم وضاقت عليهم انفسهم لانهم لا يجدون من يكلمهم ولا من يخاطبهم ولا من يجيبهم ان سألوا وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تكليمهم - 00:07:55
فامتنع الصحابة رضوان الله عليهم عن مخاطبتهم وعن الرد عليهم ان سألوا وظنوا ان لا ملجأ من الله اليه الا اليه. ظنوا بمعنى هنا لان الظن يأتي بمعنى اليقين ويأتي بمعنى ما فيه شك - 00:08:29
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه لا يلجأون الى احد سوى الله جل وعلا التفريج عنهم والتوبة عليهم وانزالي توبتهم ورفع ما مسهم من حرج ثم تاب عليهم بمعنى تجاوز عنهم جل وعلا وغفر لهم ما حصل منهم - 00:08:56
لما ظهر من ندمهم ورجوعهم الى الله جل وعلا ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم فهو جل وعلا تواب كثير التوبة على عباده وتواب فعال صيغة مبالغة من كثرة التوبة - 00:09:36
وانه جل وعلا يفرح بتوبة التائبين ويتوب على من تاب ان الله هو التواب الرحيم. فهو رحيم بعباده جل وعلا رحم هؤلاء وتاب عليهم رحمة بهم لا حق واجب عليه - 00:10:02
الله جل وعلا لا يجب عليه نحو خلقه شيء فلو انه عذب جميع خلقه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ورحمته جل وعلا اوسع لهم من غضبه ثم قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:10:28
اعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته اعملوا بطاعة الله على نور من الله وجاء ثواب الله واجتنبوا معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - 00:10:55
المتصفين بصفة الصدق فان هؤلاء الثلاثة ما الذي نجاهم؟ نجاهم صدقهم صدقهم مع الله جل وعلا وصدقهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا نجوا فهم صدقوا مع الرسول فغضب عليهم عليه الصلاة والسلام - 00:11:17
ونهى الناس عن تكليمهم وامر نساءهم ان تعتزلهم وحصل ما حصل لهم من الشدة والضيق فصبروا وصدقوا مع الله واجتهدوا في الاعمال الصالحة فتاب الله عليهم ويقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:11:40
ان الله لم يبح الكذب لا جدا ولا هزلا امر عباده ان يصدقوا وان يكونوا مع الصادقين في حال الجد وفي حال الهزل والمزح فلا يجوز الكذب والصدق كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:12:07
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا - 00:12:30
والله جل وعلا امتدح الصادقين واثنى عليهم وبين في هذه الاية ان من اسباب توبته على هؤلاء الثلاثة مع الله وصدقهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:12:54
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم - 00:13:20
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى قال الامام احمد حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن اخي ابن اخي الزهري محمد ابن عبدالله عن - 00:13:41
محمد بن سالم الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبيد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال هذا الحديث

يرويه - 00:14:00
عبيد الله بن كعب عن ابيه والحديث صحيح في الصحيحين نعم فقال كعب بن مالك لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا كعب هو احد الثلاثة المذكورين في الاية وعلى الثلاثة الذين خلفوا ثلاثة - 00:14:24
احدهم كعب رضي الله عنه راوي الحديث والثاني هلال ابن امية والثالث مرارة ابن الربيع فقال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاها قط الا في غزات تبوك - 00:14:46
غير اني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم ولم يعاتب احد تخلف عنها. يقول ما تخلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في في غزوة من الغزوات غزوة تبوك وغزوة بدر - 00:15:06
يقول بدر ما عوتب احد تخلف لان النبي صلى الله عليه وسلم استحث الصحابة وخرج السرعان منهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لملاقاة لقريش ولم يخرجوا لقتال وانما خرجوا لصد العير - 00:15:23
العير تجارة ابن محملة بالتجارة معها اشخاص قلة لا يحتاجون الى كثرة من الناس ولحكمة ارادها الله جل وعلا ذهبت العير الى مكة وخرج النفير الذي هو الجيش من مكة - 00:15:46
وحصل ما حصل مما اعز الله به الاسلام والمسلمين من وقعة بدر مشهورة ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر لانه ما امرهم كلهم بالخروج وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش. هذا في خروج بدر. نعم. حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم - 00:16:08
على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة. حين توافقنا على الاسلام شهدت مع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة في منى تعاهد الانصار رظوان الله عليهم - 00:16:38
مع النبي صلى الله عليه وسلم على نصرته وهجرته اليهم فكان ممن حضر بيعة العقبة رضي الله عنه يقول وهي احب الي من حضوري بدر التي تخلفت عنها وان كانت بدر - 00:16:59
اشهر في الناس نعم وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس اذكر في الناس منها واشهر. وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - 00:17:23
اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه. يقول لا عذر لي. لا اعتذر بفقر ولا اعتذر بمرض ولا اعتذر بشغل ما كنت اغنى ولا ايسر مني تلك الحال - 00:17:42
لكن لحكمة يريدها الله جل وعلا. نعم والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزات. يعني بعيرين يقول ما جمعت في عمري بعيرين سوى في وقت تلك الغزوة كان عندي اثنان - 00:18:01
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يريد غزوة يغزوها الا والراء. الا والراء بغيرها اذا كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز - 00:18:21
واستقبل عدوا كثيرا فخلى اجلا للمسلمين فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا عدوهم فاخبرهم فأخبرهم وجهه الذي يريد والمسلم فأخبرهم وجهه. يقول قل ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الا والراء بغيرها. هذه من السياسة - 00:18:41
النبوية كان عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يغزو قبيلة من قبائل العرب من الكفار ما كان عليه الصلاة والسلام يخبر الناس بانه سيتجه الى القبيلة الفلانية المقيمة في مكان كذا - 00:19:09
والى البلد الفلاني بان تنقل الاخبار اليهم فيستعدوا وما كان عليه الصلاة والسلام يكذب حاشاه. او يقول لا نريد تلك الجهة ثم يقصدها ما كان يفعل ذلك وانما كان عليه الصلاة والسلام اذا اراد الغزو امر بالتجهز للغزو في سبيل الله - 00:19:29
ثم بدأ عليه الصلاة والسلام اذا كان يريد الغزو الى جهة الشمال مثلا اخذ يسأل عن الموارد وعن المياه وعن المنازل التي في طريق الجنوب اراد الشرع مثلا احد يسأل عن الموارد والاماكن والطرق التي تسلك في طريق الغرب - 00:19:52
وهكذا فيظن الناس وخاصة المنافقون الذين يلتقطون الاخبار ليوصلوها اذا بدأ يسأل عن جهة الشرق قالوا اكيد انه يقصد القبيلة

الفلانية فنقلوا الاخبار اليها فما جاءها الرسول والجهة التي يريدها تنقطع عنها الاخبار. لانه ما سأل عنها - 00:20:15
وهذه من السياسة الحكيمة في الغزو ما يقل نريد المكان الفلاني فيذهب بها الاشرار ويقولون لهم استعدوا فان محمدا يريدكم واعطونا على هذا مكافأة انذرناكم واخبرناكم وما كان عليه الصلاة والسلام يكذب فيقول نريد القبيلة الفلانية او الجهة الفلانية ثم يذهب الى غيرها حاشاه عليه الصلاة والسلام - 00:20:40
وانما كان يوري بغيرها الا هذه الغزوة ما ورى بها عليه الصلاة والسلام كان جلى امرها يعني اظهر امرها للناس قال نريد الروم ولما لان الحر شديد والمسافة بعيدة والناس في قلة وحاجة - 00:21:09
فلاجل ان يستعدوا ما استطاعوا الى ذلك سبيلا يستعدوا قدر استطاعتهم فجلى امرها للناس عليه الصلاة والسلام. نعم والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان يعني المسلمون - 00:21:37
يقول لحكمة ظهر امري وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم والا فالمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب واحد مكتوبون فيه ويقرأون وتقرأ الاسماء من تخلف من حضر - 00:22:02
وكانوا كما تقدم لنا امس سبعين الف خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا تخلف عشرة او عشرون او ثلاثون او مئة ما علم عنها لكن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن كعب رضي الله عنه وهو في تبوك - 00:22:20
كما سيأتينا حينما وصل تبوك عليه الصلاة والسلام قال ما فعل كعب بن مالك قال كعب رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى عليه ما لم ينزل ما لم ينزل - 00:22:39
فيه وحي ينزل ما لم ينزل فيه وحي من الله. ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه سلم تلك الغازات حين طابت الثمار طابت الثمار بمعنى - 00:22:58
حسنت واستوت ورغب الناس في المقام من اجل طيب الثمار والظلال وانا اليه يعني الف الناس الظل واحبوه للحر الشديد وانا اليها اصعب وانا اليك وانا اليها اشعر يعني اميل - 00:23:14
اميل كما يميل غيري يعني الف ذلك واميل اليه فتجهز اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه. فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع بمعنى اذهب يعني كأنه يقول ادخل للسوق - 00:23:36
من اجل ان اخذ جهازي الذي اريد السفر به اغدو لاتجهز فيذهب الوقت ما عمل شيء. نعم. فارجعوا ولم اقض من جهازي شيئا. فاقول لنفسي انا قادر على اذا اردت - 00:23:56
فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد اصبح يقول اسوف لنفسي اغدو لاتجهز وفي نهاية الضحى اعود الى اهلي ما عملت شيئا. لكني اقول لنفسي انا انسان قادر ومستطيع - 00:24:13
خلصت ذلك بيوم او يومين ولحقت بهم فهو يعلل لنفسه بالتأخير بانه قادر على اللحاق بهم. نعم. فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذي والمسلمون معه. ولم اقض من جهازي شيئا. راديها يعني ذاهبا في الغدوة في الصباح - 00:24:32
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يغدو اول النهار عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام بورك لامتي في بكورها او كما قال عليه الصلاة والسلام والغدو هو الذهاب اول النهار والعشي الذهاب - 00:24:57
او الرواح الذهاب اخر النهار ولم اقض من جهازي شيئا وقلت اتجهز بعد يوم او يومين ثم الحقه فغدوت بعدما فصلوا لاتجهز يعني انقطعوا وذهبوا ابعدوا. نعم. فرجعت ولم اقض من جهازي شيئا. ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى - 00:25:18
اسرعوا وتفارق الغزو فهممت ان ارتحل فالحقهم وليت اني فعلت. فاهممت ان ارتحل والحقهم بعدما ذهبوا. وقطعوا مسافة بعيدة لكن ما قدر لي ذلك وليتي فعلت ليتي ذهبت ولحقتهم. نعم. ثم لم يقدر ثم لم يقدر ذلك - 00:25:45
فطفقت اذا خرجت في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذره الله عز وجل ولم يذكرني رسول الله صلى - 00:26:05

جاءني وضاق صدري زيادة انني حينما اغدو اذهب الى السوق ماجد في السوق الا رجلا مغموزا عليه بالنفاق. يعني موصوف بالنفاق او ممن عذر الله اعمى او اعرج او مريض او نحوه - 00:26:24

ممن عذر الله فيظيق صدره بذلك لانه لا يجد مثله تخلف ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال - 00:26:43

كعب بن مالك ما فعل كعب بن مالك سأل عنه عليه الصلاة والسلام وهو في تبوك لانه ما رآه مع الجيش فقال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه - 00:27:03

فقال معاذ بن جبل بئس هذا الرجل من بني سلمة وابو وكعب ابن مالك كذلك من بني سلمة وهذا من جماعته قال حبسه يا رسول الله يعني ثوبه اهتمامه بمظهره وثيابه. والنظر في في اطفيه في حسن مظهره - 00:27:20

يعني اهتم بنفسه كأنه يقول الرجل منافق الرجل منافق بهذه الكلمة فقال كعب بن فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو من الانصار بئس ما قلت يعني قلت عن كعب - 00:27:41

كلاما سيئا ونحن لا نعلم عنه الا خيرا. وهكذا ينبغي للمسلم اذا ذكر اخوه المسلم بسوء ان يدافع عنه ان كان يعلم عنه الخير اما ان كان لا يعلم عنه فلا - 00:27:59

لا يزكيه بما ليس فيه لكن اذا كان يعلم عنه الخير والصلاح والاستقامة وذكر بسوء فيحسن منه ان يدافع عنه ان يذكر ما يعرفه عنه كما فعل معاذ ابن جبل رظي الله عنه الصحابي الجليل - 00:28:16

الذي كان يفتي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم معاذ ابن جبل وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ جبل رضي الله عنه وممن كان يصلي بجماعته الفرائض - 00:28:35

رضي الله عنه وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء رغبة في ان يأتم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم يذهب الى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة وصلاته معهم نافلة وصلاتهم خلفه فريضة. ومن هذا استدل العلماء رحمهم الله - 00:28:52

جواز المفترض خلف المتنفل وقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك. قافلا بمعنى راجعا الى - 00:29:14

حضرني بثي وطفقت اتذكر الكذب. بثي يعني همي وحزني. اه عبر عنه بالبث بمعنى انه ينبئ عما في نفس صاحبه. يظهر اثره والبث الاعلان والاظهار فكأن الحزن الذي عنده وفي نفسه ظاهر واضح على بشرته - 00:29:43

واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي رأي من اهلي. يعني انا استشير اهل الرأي ممن حولي ماذا ترون لي كيف اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:30:14

لماذا اعتذر وكان يحاول احيانا انه نريد ان يعتذر من الرسول صلى الله عليه وسلم بعذر لعله يقبله ويفكر ماذا يصنع واهتم لذلك هما شديدا رضي الله عنه. نعم فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وصل قربا - 00:30:30

عني الباطل بمعنى ذهب عني كل ما كنت افكر فيه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كله ذهب واجمعت على ان لا ان لا احدث الرسول عليه الصلاة والسلام الا بصدق - 00:30:58

وعرفت اني لم انجو منه بشيء ابدا. فاجمعت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان اذا قدم من سفر بني بالمسجد فصلى ركعتين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من السفر - 00:31:16

اول ما يبدأ اذا وصل المدينة اتجه الى المسجد وصلى فيه ركعتين تحية المسجد فكان يحيي المسجد ويؤدي تحية المسجد قبل ان يدخل على اهله عليه الصلاة والسلام فيصلي تحية المسجد ويجلس للناس قليلا ثم يذهب الى اهله عليه الصلاة والسلام - 00:31:33

صلى ركعتين ثم جلس للناس يعني يستقبل الناس المسلمين عليه. عليه الصلاة والسلام. نعم. فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا. يعني المنافقون والكذبة. الذين - 00:31:56

تخلفوا نفاقا وكراهية للغزو والجهاد في سبيل الله وعدم رغبة اعزاز دين الله لما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام ذهبوا يسلمون عليه ويحلفون له بانهم تخلفوا لعذر ويبدون اعذارا كاذبة - 00:32:16

ويقبل منهم كانوا بضعة وثمانين يعني فوق الثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نيتهم على نيتهم يعني ظاهرهم ويكل امرهم الى الله ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم - 00:32:38

ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى تبسم التبسم نوعان تبسم المسرور وتبسم المغضب كان عليه الصلاة والسلام اذا غضب تبسم لكنه يظهر انه ليس تبسم السرور وكان اذا سر عليه الصلاة والسلام - 00:33:03

صار وجهه كانه مذهبة او كأنه قطعة قمر لانه قطعة من ذهب. عليه الصلاة والسلام من ظهور اثر السرور على وجهه فحينما رأى كعب ابن مالك تبسم تبسم المغضب يعني غاضب عليه لتخلفه - 00:33:26

وما ينبغي لمثله ان يتخلف وممن شهد الغزوات كلها سوى بدر وشهد بيعة العقبة في منى ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك؟ الم تكن لم يكتفي منه عليه الصلاة - 00:33:47

السلام بما اكتفى من غيره سلم وذهب قال له تعال فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امامه وسأله النبي صلى الله عليه وسلم لما تخلفت ما خلفك الم تكن قد اشتريت ظهرا؟ فقلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان اخرج من سخطه - 00:34:10

بعذر لقد اعطيت يقول لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا من الملوك والرؤساء والكبار لتخلصت اعتذرت بعذر يقبله مني ويرضى عني لكن امرك انت يختلف عن اولئك اخشى ان اقول لك قولا ترضى به عني - 00:34:39

فينزل عليك الوحي من الله جل وعلا يسخطك علي اذا كذبت عليك غيرك يستطيع ان اعتذر منه بعذر كاذب واما انت فلا اخبرك بالحقيقة بانه لا عذر لي تخلفت بدون عذر - 00:35:07

نعم لقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان علي ولئن حدثتك بصدق تجد في تجد علي فيه اني لارجو عقبى ذلك من الله عز وجل. والله ما كان لي عذر - 00:35:30

والله ما كنت قط افرغ ولا ايسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق جدلا يعني قوة حجة استطيع ان اعتذر بعذر - 00:35:52

ممكن ان يقبله اي مخلوق وانا بين يديك لا استطيع ان اقول شيئا من ذلك اخشى ان اعطيتك كلاما ترضى به علي ان يسخطك الله علي قريبا وان اعطيتك الصدق - 00:36:11

الذي يسخطك علي الان ارجو من الله جل وعلا ان يرضيك عني التوبة اتوب الى الله فيتوب الله علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق. يعني اخبر بالحقيقة ما كذب علي - 00:36:34

نعم. فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وقام الي رجال من بني سلمة وجماعته واتبعوني فقالوا فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت الا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون فقد كان يكافيك من ذنبك - 00:36:56

كفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. فوالله رضي الله عنهم اقروه وعرفوا انه مذنب في هذا التخلف وقالوا له ما جربنا عليك ذنبا قبل هذا تخلفك عن غزوة تبوك - 00:37:24

هذا ذنب عظيم لكن ليس لك ذنوب سابقة قبله وهذا اللمب يكفيك عنه استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فليتك اعتذرت من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فضحت نفسك - 00:37:44

لانه لا عذر لك والحوا عليه رضي الله عنه يقول فكدت ان ارجع فاكذب نفسي يعني اعتذر من الرسول بعذر كاذب ثم بدا له ان يسأل هل معه على ذلك احد فاخبره؟ نعم - 00:38:03

ما ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما به المتخلفون فقد كان

كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك - 00:38:30
قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي. قال ثم قلت لهم هل لقي معي هذا احد؟ قال نعم لقيه معك رجلان؟ قال مثلما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت فمن هما؟ قالوا مرارة بن الربيع - 00:38:47
العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة. قال فمضيت ذكروهما لي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون عن كلامنا ايها - 00:39:07
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها يعني منع المسلمين من ان يكلموا هؤلاء الثلاثة قال لا تكلموهم تأديبا لهم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه - 00:39:25
فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفس الارظ فما هي بالارض التي كنت اعرف؟ يقول حتى ان الارض التي يعرفها وبلادي ومكاني تغيرت علي ما كانت الارض التي اعرف من قبل - 00:39:46
لان الناس تغيروا له ضاقت عليه الارض بما رحبت كما ذكر الله جل وعلا وتغيرت حاله رضي الله عنه نعم فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان. اشتكانا - 00:40:06
يعني رضي بما حصل عليهما وصبرا وجلس في بيوتهم ما استطاعوا ان يخرجوا لانهم ان خرجوا ان سلموا ما رد عليهم السلام. وان كلموا احدا ما كلمهم في بيوتهم واما هو رضي الله عنه كعب المتحدث فما كان يجلس في بيته وانما ينطلق. نعم. واما انا فكنت اشد القوم واجلد اشد - 00:40:27
القوم واجل لدهم فكنت اشهد وكنت اشهد فكنت اشهد الصلاة مع المسلمين واطوف بالاسواق فلا فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فاسلم واقول في نفسي - 00:40:55
تحرك شفتيه يرد برد السلام علي ام لا؟ ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من هجر المسلمين. مشيت حتى تسورت حائط ابي قتادة - 00:41:17
بمعنى فزت مع السور لانه لو طرق الباب ما فتح له ما يأذن له وانما تسور الجدار يعني تسلق مع الجدار مع الجدار ودخل الى بستان ابي قتادة رضي الله عنه. نعم - 00:41:38
حتى تسورت حائط عبي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام. امتثالا لامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الرسول عليه الصلاة والسلام نهى الناس كلهم ان يكلموا هؤلاء الثلاثة - 00:42:00
فيسلم كعب فلا يرد الناس عليه السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني انشدك الله؟ نعم. انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله قال فسكت ما رد علي؟ نعم. قال فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت - 00:42:19
فقال الله ورسوله اعلم. يعني ما كلمه وانما قال الله ورسوله اعلم هذا تفويض العلم لله جل وعلا والى رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ينزل عليه الخبر من الله جل وعلا - 00:42:44
وفي هذا التفويض الكامل للعلم بالعلم لمستحقه جل وعلا وهو الله يقول يجوز اننا نحسن بك الظن وانت بخلاف ذلك. الله جل وعلا اعلم بكل شيء ولا نعترض على ما اراده الله جل وعلا وقدره - 00:43:03
لا اعتراض لنا على ذلك. نعم قال ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. فبين ان امشي بسوق المدينة اذا انا ابن بطي من انباط الشام الشام يعني من الفلاحين بالشام الذين قدموا لبيع طعام بالمدينة - 00:43:26
من الروم ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الي حتى جاء فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فاذا فيه يعني اقرع - 00:43:46
ما ما احتاج انني اني اعطيه لغيري يقرأه علي كنت كاتبا وقرأت الكتاب نعم. اما بعد فقد بلغنا ان فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك. المراد بصاحبك النبي صلى الله - 00:44:05
الله عليه وسلم يقوله ملك غسان هذه فتنة عظيمة قد جفاك وان الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك. قال

يعني الحق بنا نكرمك ولا نجعلك عندنا مهانا كما جعلك محمد - 00:44:21
انت لست في اهل للاهانة هذا من الذي يقوله الملك غشان وهذه فتنة اختبر الله جل وعلا بها كعب ابن مالك رضي الله عنه فنجح في هذه الفتنة نجاحا عظيما رضي الله عنه وارضاه - 00:44:42
قال فقلت حين قرأته وهذا ايضا من البلاء قال فتيممت به التنور فسجرته به. يعني احرقته حتى لا تسول لي نفسي فيما بعد ان اخذ الكتاب واذهب اليه وهو رضي الله عنه عرف ان هذه فتنة - 00:45:02
اختبره الله جل وعلا بها وقل من ينجح في مثل هذه الفتنة رجل بين المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامه وعن ان يجيبوه او يردوا عليه السلام. ويأتيه خطاب من ملك - 00:45:23
ملك عظيم في قومه. ويقول له تعال نواسيك نجعلك عندنا معززا مكرما يلتفت لهذا لما في قلبه من الايمان رضي الله عنه وارضاه واحرق هذا الكتاب غضبا عليه ولم يحتفظ به - 00:45:44
حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني يقول يأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتزل امرأتك هجر المسلمين لهم كاملة خمسين يوما - 00:46:05
مضى من الخمسين اربعون يوما. جاءه رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم مندوب يقول له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك يقول وارسل الى صاحبي مثل ذلك - 00:46:25
انظر الى حسن الامتثال رظي الله عنه وارظاه قال اطلقها ام ماذا اصنع قال يأمرك ان تعتزلها ولا تطلق نعم ان تعتزل امرأتك؟ قال فقلت اطلقها ام ماذا افعل؟ فقال بل اعتزلها ولا تقربها. قال وارسل الى صاحبي - 00:46:43
مثل ذلك قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر ما يشاء. وهذا من الادلة كما لنا ان قول الرجل الحقي باهلك لامرأته اذا لم يرد ذلك طلاقا فلا يقع طلاق. هذا من الكناية - 00:47:08
من الكناية الظاهرة اذا اريد به الطلاق وقع. واذا لم يرد به الطلاق فلا يقع قال فجاءت امرأة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه - 00:47:28
قال لا الى حسن امتثال النسا رضوان الله عليهن الصحابيات النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الرجل الرسول عليه الصلاة والسلام يأمر هذا بان يعتزل امرأته ما بقيت المرأة معه - 00:47:53
بدون اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى الرسول فقالت يا رسول الله هل تكره ان اخدمه هو رجل شيخ كبير وليس له خادم وفي امس الحاجة الى الخدمة - 00:48:17
هل تكره ان اخدمه يعني معنى ذلك ان كرهت خدمة له فسأتركه وان لم تكره خدمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اكره لكن لا يقربنك فقالت ما به من حراك - 00:48:34
منذ ابتلي بهذا ما تحركت شهوته ما زال يبكي رضي الله عنه قال لا ولكن جاءت امرأة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم - 00:48:52
فهل تكره ان نخدمه؟ قال لا ولكن لا يقربك. قالت وانه والله ما به من حركة الى شيء. وانه والله ما زال يبكي كان من امره ما كان الى يومه هذا - 00:49:13
قال فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأته هلال ابن امية ان تخدمه قال فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:49:27
اذا استأذنته وانا رجل شاب قال فلبثنا عشر ليال يقول جاءني بعض اقاربي وقالوا لي لو استأذنت رسول الله في ان تبقى امرأتك عندك تخدمك كما اذن لامراة هلال ابن امية - 00:49:47
يقول فقلت والله لا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني لا ادري بماذا يجيبني؟ فاصبر قال فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة. عشر ليال بعد الاربعين بعد ما تمت الاربعين امر النساء بان تعتزلهم - 00:50:07

فلما كملت عشر ليال بعد اعتزال النساء واصبح لهم خمسون ليلة هجرهم الناس انزل الله جل وعلا توبتهم. نعم من حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا - 00:50:35

انهي سطح فبين انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت على علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صارخا اوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته ابشر يا كعب ابن مالك - 00:50:59

قال فخررت ساجدا عمر رضي الله عنه بعد ما سمع هذه البشارة من صارخ في اعلى الجبل يبشره مباشرة سجد شكرا لله. عرف ان الله جل وعلا قد تاب عليه حينما بشره هذا المبشر - 00:51:21

سجد لله شكرا. وهكذا ينبغي المسلم اذا بشر بامر حسن من امور الدنيا والاخرة ان يسجد لله شكرا وعرفت ان قد جاء الفرج من الله عز وجل بالتوبة بالتوبة علينا - 00:51:41

فاذن رسول الله صلى الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليه بمعنى اخبر اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الغداة يعني صلاة الفجر لان الله تاب على الثلاثة - 00:52:04

وكانت نزلت توبة الله عليهم على النبي صلى الله عليه وسلم في الثلث الاخير من تلك الليلة كما في بعض الروايات فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي - 00:52:24

مبشرون وركض الي رجل رجل فرس وسعى ساع من اسلم واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرح هذا من حرص الصحابة رظوان الله عليهم على البشارة بالخير يقول اتجه الي جماعة واتجه الى صاحبي اخرون - 00:52:44

يبشرونهم المبشرون الذين توجهوا الى كعب منهم من ذهب مسرعا على الاقدام ومنهم من ركب الفرس. ركب على فرس مسرعا ليخبره ومنهم من ذهب الى الجبل ونادى باعلى صوته ابشر يا كعب فكان صاحب الصوت اسرع من الاخرين هو الذي - 00:53:09

كعب رضي الله عنه فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه صاحب الصوت رضي الله عنه ارسل الصوت ليسبقه يسبق صاحب الفرس - 00:53:34

ووصل الصوت ثم جاء هو بعده ليطمئنك فلما يقول فلما جاء صاحب الصوت يعني الذي بشرني وسمعت صوته ما كنت املك الا ثوبين. فنزعتهما وكسوتهما اياه ببشارته وهذا دليل على انه يحسن ويستحب - 00:53:58

بشره امرؤ بخير ان يعطيه بشارة مكافأة له على ذلك والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت استعار عارية ما كان عنده غير هذين الثوبين وقد اعطاهما المبشر - 00:54:19

وانطلقت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس فوجا فوجا جماعات جماعات يهنئوني بتوبة الله يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد. فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:54:43

مجالس في المسجد والناس حوله فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة. يعني يعتبرها له - 00:55:01

فضيلة منه يحبه من اجلها جعلته يكرمه لهذا لانه قام اليه يهرول حينما رآه مقبلا في المسجد قام طلحة رضي الله عنه يهرول يعني يمشي مسرعا ليهنئ كعب ابن مالك - 00:55:21

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قالت وهذا كذلك دليل والادلة كثيرة - 00:55:48

على محبته صلى الله عليه وسلم لامته وصحابته رضوان الله عليهم ورغبته وسروره فيما يسرهم لان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا فرحا بتوبة الله على هؤلاء الثلاثة - 00:56:07

وهو كما وصفه الله جل وعلا عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. عليه الصلاة والسلام. نعم قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله؟ قال لا بل من عند هذا التجاوز والعفو هذا منك ام جاء من الله من السماء - 00:56:27

بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام بل من الله. نعم. قال لا بل من عند الله. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار

وجهه حتى كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان - 00:56:50
خلع من ما لي صدقة الى الله والى رسوله قال امسك امسك عليك بعض ما لك فهو خير لك. قال فقلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر. وقلت يا رسول الله انما نجاني الله - 00:57:11
وان من توبتي الا احد الا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني مما ابلاني الله - 00:57:27
الله تعالى الابلة والبلا الامتحان من نعمة والامتحان المصيبة الله جل وعلا يمتحن عباده من نعم ويمتحن عباده بالمصائب واكثر ما يطلق الابتلاء والامتحان بالمصائب فاذا اريد بالنعم يميز ذلك - 00:57:47
كما ميزه كعب رضي الله عنه في احسن دليل على ان المراد بلاء بنعمة لانه وصفها بالحسن والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله - 00:58:14
الله عز وجل فيما بقي قال فيما بقي من عمري حينما كان يحدث بهذا الحديث يقول منذ وقد كبر وعمي رضي الله عنه يقول ما ما حدثت بحديث كذب منذ عاهدت الرسول عليه الصلاة - 00:58:40
والسلام واني لارجو الله ان يحفظني فيما بقي من عمري يعني فلا اكذب ابدا قال وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ - 00:58:57
القلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا - 00:59:16
ان الله هو التواب الرحيم. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. الى اخر الايات. قال كعب فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما - 00:59:36
الا اكون كذبته فاهلكه كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين حين انزل الوحي شر ما قال شر ما قال شر ما قال لاحد فقال الله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم - 00:59:56
انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترظوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا ايها الثلاثة الذين خلفنا عن امر اولئك الذين قبل منهم قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا - 01:00:21
فبايعهم واستغفر لهم وارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فلذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس تخليفة ايانا وارجاؤه امرنا الذي ذكر مما خلفنا - 01:00:44
بتخليف بتخليفنا عن الغزو. وانما هو عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه. هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته. رواه صاحبا الصحيح البخاري. صاحب الصحيح نعم البخاري. البخاري ومسلم من - 01:01:04